تشكيل

يستمر حتى 15 فبراير القادم بقاعة «اتجاه» في قصر الفنون بالقاهرة، معرض «دلالات نباكوف» للتشكيلي المصري أحمد جعفري، متخذا من نص الأديب الروسي فلاديمير نباكوف «في الدلالات والرموز» مصدر استلهام لمشروع لوحاته المنجزة.

دخل الرسام الفلسطيني هاني خوري (25 عاما) موسوعة «غينيس» للأرقام القياسية بلوحة فريدة مساحتها 174 مترا مربعا، رسم فيها الأديب الفلسطيني الراحل طه محمد علي، اللوحة مصنوعة من الخبز اليابس وترمز للفقر والجوع.

دوروثي سلهب فنانة جعلت من السيراميك وعاء لأحلامها

● فنانة لبنانية قتلها حبها لموادها وأعمالها ● العجينة الترابية بداية رحلة خيالية روحية

لا أدري لماذا ثمة شعور من الحزن الغامض يلفك حينما ترى أشياء معروضة صنعت يدويا بشغف كبير، وخاصة عندما تعلم أن صانعتها غادرتها باكرا وإلى غير رجعة، وبقيت هي، أي الأشياء المعروضة، متروكة لمصيرها الذي لم تحدده مالكتها الأصلية، في فضاء غريب عنها، تنظر إليك مُجتمعة، وكأن الروح بثت فيها، غير مبالية بنظرتك إليها، لأنك مهما أسقطت عليها من مشاعر وخيالات فلن تكون بقوة ودفء ما عاشته في مراحل التكوين بين يدي صانعتها اللبنانية دوروثي سلهب كاظمي.

❑ **بيروت** – 38 قطعة من السيراميك تختلف عن بعضها البعض في الشكل واللون والملمس، ولكنها تحمل خصوصية واحدة منبثقة من الخلفية الفنية والشخصية للفنانة اللبنانية دوروثي سلهب كاظمي، حيث تصرّ صاحبة الصالة أليس مغبغب على أنها لن تبيع هذه الأعمال إلا كمجموعة فنية متكاملة تحمل إمضاء فنانة واحدة. ربما يجب على متحف "سرسق" أن يقتني هذه المجموعة على خلفية أهميتها كأعمال تعود إلى رائدة فن السيراميك في الشرق بشكل عام وفي لبنان بشكل خاص.

ولدت دوروثي سلهب كاظمي عام 1942 في لبنان وتوفيت سنة 1990، مخلفة أعمالا مهمة في تاريخ الفن الحديث، بعد تلقي دروسها الفنية في كلية بيروت للبنات والأدب الإنكليزي في الجامعة الأميركية ببيروت، تابعت دراستها في معهد الفنون والمهن في كوبنهاغن عام 1964، ثم انتقلت سنة 1966 إلى العمل مع فنانة السيراميك الشهيرة غوت إركسن وثابرت بعد ذلك على تعميق تجربتها الفنية وتوطيد علاقتها مع تلك المادة الطيّعة التي أغرمت بها، ورأت فيها إمكانيات فنية لا حدود لها بعيدا عن منطق العمل الحرفيّ البحت.

سيراميك إسلامي

قالت الراحلة دوروثي سلهب كاظمي يوما في مجرى الحديث عن أعمالها السيراميكية: الأشياء، والأواني، والسجاد، لا يجب أن توضع في الخفاء بعيدا عن النظر، إنها أعمال فنية جعلت لتُرى بقدر ما هي أعمال يمكن استخدامها في حياتنا اليومية.

لدى عودتها إلى لبنان عملت وفق التقنيات التي اكتسبتها من دراستها وتجاربها، فتميزت أعمالها منذ تلك الفترة بافتتانها بفن السيراميك الإسلامي وإعجابها بالقطع الأثرية.

غادرت الفنانة الحياة باكرا، وهي لم تبلغ الخمسين من عمرها إثر ابتلائها بمرض السرطان، رُجح سبب إصابتها بهذا المرض لاستنشاقها المستمر لأبخرة المواد التي كانت تستعملها أثناء صناعة أعمالها.

بعد ثمانية أعوام على رحيلها، بادرت عائلتها إلى إقامة متحف يحتضن ما تبقى من أعمالها، أما متحف "سرسق" فقد أقام للفنانة معرضا استعاديا تكريما لها وذلك سنة 1992، وخصص جائزة مالية تمنحها عائلة الفنانة باسمها للفنانين الذين يشاركون في "معرض الخريف" الذي كان ينظم سنويا بعد اختيار أفضل عمل من اللجنة الفنية.

◄ الفنانة غادرت الحياة باكرا، ويرجح سبب إصابتها بالسرطان لاستنشاقها المستمر لأبخرة المواد التي كانت تستعملها

صوفية الدولاب

الأعمال المعروضة في صالة أليس مغبغب، هي لأوان وصحون وأكواب تعود صناعتها إلى السبعينات من القرن الماضي وصولا إلى سنة 1990. أعمال سيراميكية وفنية بكل ما تعني الكلمة من معنى، توضع أمام الجمهور للمرة الأولى بعد أن اقتنتها أليس مغبغب، صاحبة الصالة، من مالكها سامي كركبي الذي كان مولعا بعمل الفنانة، وأحد أهم الوجوه الثقافية في مرحلة لبنان الذهبية التي امتدت من أواخر خمسينات القرن الماضي إلى منتصف السبعينات، الفترة التي اندلعت فيها الحرب اللبنانية.

تقول أليس مغبغب صاحبة الغاليري إنها تأثرت كثيرا لدى رؤيتها لسامي كركبي منغمسا بخواطره وهو يتأمل بصمت كبير أعمال الفنانة وهي معروضة، وكأنه يحضر لافتتاح معرض ما، جرت فصوله منذ أكثر من عشرين سنة وبحضور الفنانة، إذ بدا وكأنه استحضر وجودها ومعالم الزمن الذهبي الذي شهد ولادتها كفنانة.

اختار سامي كركبي أن يشارك زائري المعرض بشذرات من ذكرياته الشخصية، ساهمت بشكل كبير في استيعاب منطق الفن الذي مارسته دوروثي سلهب بشغف كبير حتى آخر سنة من حياتها.

كلماته عن الفنانة تجد أصداء عميقة في ما كتبه الفيلسوف– الشاعر غاستون باشلار عن شعرية الأرض ومادة الطين "المُحرضة على الحلم"، والفخار الطيّع المتماهي مع تقلبات الروح والجسد على السواء.

يقول كركبي: التقيت بدوروثي لأول مرة ببيروت سنة 1970، لم أكن ملما البتة بفن السيراميك، عند متابعتي لعملها ورؤيتي لمجموعة من القطع الفنية التي أنجزتها من المتكسرات السيراميكية أدركت كيف يمكن للسيراميك ألا يكون مجرد مهارة حرفية.

يسترسل كركبي: عندما قدمت لزيارتها في مشغلها البيروتي، قالت لي عن الدولاب الذي تستخدمه في تشكيل المادة، هذا هو الدولاب.. يملك إيقاعا خاصا به، كحلقات الماء أو الموج الذي يتحرك إلى ما لا نهاية.

بالنسبة لدوروثي، يضيف قائلا: الطاقة التي تنبعث من هذا الدولاب لا تقل صوفية عن حلقة الدراويش، إذ يأخذك الاثنان إلى أبعاد أخرى. ويضيف أيضا أن دوروثي قالت له في إحدى المرات: الطين هو مادة حيّة، تعجّ فيه طاقة قوية، يجب أن تحسن معاملته، أن تمدّه وتوسّعه وتكيّفه بمحبة ودراية، أجمل لحظات حياتي هي تلك التي أخرج فيها القطع من جوف النار لأرى كيف تحوّل ما أرسلته إليها.

فنانة جعلت من الطين مادة حية تعج فيها طاقة قوية

يكاد يكون كلام دوروثي سلهب تطبيقا عمليا دقيقا لما وصفه غاستون باشلار بقوله "العجينة الترابية ليست مجرد خلطة ماء وتراب، إنها بداية لرحلة خيالية روحية.. ينغمس فيها الحالم ليلغي ما بينه والكون بأسره من مسافة، عندما تحفّز تلك العجينة قدرة الابتكار لدى الحالم يؤدّي ذلك إلى شعور عميق بالسعادة".

م. ع

العراق يستحضر النحات جواد سليم ونصب الحرية وما بينهما

النحات العراقي الخالد جواد سليم، ونصب الحرية العملاق الذي أزيح الستار عنه في 16 يوليو 1961، هما القطبان البارزان الشامخان، بل صنوان متلازمان بقوة، في المشهد التشكيلي داخل العراق وخارجه، وقد بدآ معا بالسمو والعلو يوما بعد آخر، وسنة بعد أخرى، منذ بروزهما مع بداية العقد الستيني وإلى يومنا هذا.

علي إبراهيم الدليمي

❑ عندما نود الحديث عن الفنان العراقي الراحل جواد سليم (1920 /1961)، فإننا سنذكر على الفور نصبه العملاق "الحرية" قبل أعماله الأخرى، كذلك الحال عندما نريد أن نتكلم عن نصب الحرية، فسرعان ما نبتدئ الحديث عن جواد سليم، وثقافته ومسيرته ومعاناته مع ولادة هذا النصب الشامخ.

فهذان الخالدان، لم يتأتيا اعتباطا، ولم يظهرا فجأة أو صدفة، بل إنهما ثمرتان ناضجتان من شجرة طيبة شامخة مغروسة في أرض خصبة عميقة، تؤتي أكلها كل حين.

كانت هناك بعض الهواجس أو الآراء المتنوعة، عن الأولوية أو الفضل الكبير في وضع التسميات الاستباقية.. هل هي للنصب، أم للفنان؟

أنا أجزم الحالة قطعا، أن كليهما مكمل للآخر، لبلاغتهما المتناهية في الإبداع، فلولا الثقافة التاريخية والفنية العميقة والواسعة التي يتمتع بها الفنان جواد سليم، لما كان هناك عمل فني شامخ كـ"نصب الحرية" بمفهومه الفكري الإنساني والفني العالي، الذي أنار درب الفن العربي عموما، وأصبح السمة البارزة والمهمة في مسيرة الحركة الفنية في المنطقة، فضلا عن الآفاق البعيدة للأجيال التي جاءت بعده من الفنانين الآخرين.

وهناك أيضا "جدارية النصب" الخالدة بحجمها الكبير.. (50م × 10م)، والمميزة في انتصابها الهندسي الرمزي الدقيق، في قلب العاصمة بغداد، وهي تضم بين دفتيها أربع عشرة قطعة فنية برونزية، باهرة في أفكارها الإنسانية وخطابها البليغ، والمستلهمة لمضامينها من عمق تاريخ الحضارات العراقية المتواترة، وقد اختار أسلوب النحت البارز باعتباره السمة الأساسية للفن العراقي القديم، حتى تكون الجدارية بالتالي خطابا إنسانيا وأخلاقيا وفنيا شاملا في كل زمان ولكل مكان لو تطلب الأمر ذلك.

الجدارية أكد من خلالها الفنان جواد سليم على عبقريته الفنية وحضوره الإبداعي والإنساني في تيار النحت العربي والعالمي عموما.. لقد ألقى جواد ظله الفني والوطني على حركة النحت من خلال رسالة هذه الجدارية العملاقة، وهذا ما جعل النصب، طالما وهو شاخص، يذكر الناس بجواد سليم.

جواد سليم:
كل قديم يأتي بالجديد، وما هذا القديم إلا دنيا هائلة

يقول الراحل في مذكراته المؤرخة في 23 سبتمبر 1943: إن الفنان الذي ينشد الوصول إلى هدفه يجب أن يكرس له كل قواه وحياته، فيجب عليه أن يهضم كل قديم فيأتي بالجديد، وما هذا القديم إلا دنيا هائلة.

لقد جمع الفنان جواد سليم، ما بين الاتجاه الرمزي والاتجاه الواقعي في فن النحت من خلال جداريته هذه، التي وضعها في الهواء الطلق، شامخة.. تراها عيون الجميع، في الصباح والمساء.

إذن، فهما –جواد سليم وجدارية نصب الحرية– تنطبق عليهما القاعدة الفيزيائية الثابتة "لكل فعل ردّ فعل".

لقد اختزل النحات الراحل إسماعيل فتاح الترك تجربة سليم ونصبه، بجملة بلاغية استشرافية عندما قال "النحت العراقي سيمرّ من تحت نصب الحرية".

نحت بارز لجدارية خالدة

«النجم الأسود» يلتحف بابتسامته الجليدية

ميموزا العراوي
ناقدة من لبنان

❑ لا تسأل إلاّ الفنان عن ماهية "النجم الأسود"، هذه حقيقة تعود إلى أبعد ما يمكن أن تذهب إليه ذاكرتنا الجماعية وإلى أعمق التصورات التي نمت على هوامش الكتب الممنوعة والقراءات التي تناولت الفن بشكل عام.

ثمة عوالم اختار الفنان بالفطرة أن ينجذب إليها دون غيره من البشر، حين نقول فطرة، فذلك يعني أنها، أي تلك العوالم الماورائية، اختارته حتى قبل أن يسلك طريقه إليها غير آبه بآراء الآخرين المُستنكرة.

الآخرون السائرون على السطور المُحبّرة بوضوح مشبوه على صفحات الوجود، بعيدا عن الهوامش، حيث تلمع المفارقات، وحيث يكمن المعنى في تعدد تجلياته الساحقة.

لا أدري كم من الأعمال الفنية التي حفرت في نفسي شعورين قد يكونان متابعدين في الظاهر، ولكنهما متقاربان في حقيقتهما. فمن جهة هناك الشعور بالنفور من فداحة الألم أو القلق المُظهر في تلك الأعمال، ومن جهة ثانية ثمة افتتان بهذه الجرأة البطولية، لا بل الملحمية التي يتحلى بها الفنان ليخترق مظاهر الحياة العادية والأكثر نفاذا إلى صلب معنى: الحياة، والموت، وكل ما يدور في فلكهما من أفكار ومشاعر أو أسئلة وجودية.

أما الذي أعاد إلى ذهني هذه الأفكار دفعة واحدة فهو رؤيتي للفيديو كليب الذي حمل اسم "لازاروس"، جاء ضمن الألبوم الأخير للفنان– المغني ديفيد بوي الذي أطلقه قبل وفاته بيومين بعد معاناة مع مرض السرطان، ظهر الفنان في الفيديو كليب راقدا على فراش الموت يغني أغنية الموت والقيامة على السواء.

اختار أن يخفي مرضه هذا، إلاّ على بضعة أشخاص، حتى الذين عملوا معه على تنفيذ ألبومه هذا، وعلى الفيديوكليبات المرافقة له، رأوا فيه حماسة منقطعة النظير لذاك الشاب الأشقر والنحيل الذي كانه والذي اعتاد عليه جمهوره، لذلك اعتبروا توعكاته الصحية التي كانت تصيبه أحيانا خلال التمرين أزمات عابرة.

قد لا يكون المرء من المعجبين بديفيد بوي، ولكن لا يمكنه إلاّ أن يشاهد ويسمع في ألبومه، الذي أنجزه وهو على شفير الموت وخلال 18 شهرا، إصرار فنان على اجتراح خلوده من صلب موته الشخصي، وإبداعه في أن يصنع من موته المرتقب استعراضا فنيا، لا بل وصية بصرية جارحة بالصدق وبجلاء البصيرة.

حمل عنوان ألبومه الأخير "النجم الأسود" أكثر من مبرر فلسفي انشغل به الفنان منذ بداياته، جاء الألبوم كما أراده الفنان، متوّجا لحياة فنية صاخبة دامت لأكثر من أربعين سنة، وهو أمام جمهوره على شفير الجرف المؤدّي إلى هلاكه.

لا أنصح أحدا بمشاهدة الأغاني المصورة، فهي كسمّ ناصع البياض والمُجترع ببطء، وأنصح الجميع بمشاهدتها في ذات الوقت لأنها باهرة وتتماهى مع الموت والحياة: ازدواجية حادة؟ بالطبع، هكذا يكون التوصيف عندما يتعلق الأمر بالفن كزوبعة تعتمل دون تحفظ في أعماق نفس المتلقي لها، زوبعة تولد من خلفها شتى أنواع الانهيارات والتخيلات والتشكّلات أيضا، وحتما.

ألبومه باب يفتح على معنى الفن كهامش مُكهرب بالحقائق الجمّة، يعيدنا إلى بطولة الإنسان المدرك لموته، قال بوي في أغنيته "لن ينساني من عرفني بعد الآن، وسيعرفني من الآن من لم يكن يعرفني".

إنه ألبوم مصمم ككبسولة خلود ينتشر فيها الفنان في فضاء الذاكرة البصرية والسمعية، فلا يموت موتا نهائيا، وهو الذي استهواه انتحال شخصية الرجل الفضائي منذ بداية حياته الفنية.

في أحدى مقاطع ألبومه "يلتحف" المغني بدلة فضائية تحت ظل بزوغ "النجم الأسود"، ولا يموت إلاّ قليلا، يذكرني ذلك كثيرا بالروائي ميلان كانديرا حين قال "أن تحيا.. ليس هناك ما يبعث على السرور، أن تحيا.. حاملا معك ذاتك المتألمة في مسيرة الحياة، ولكن أن تكون، هذه هي السعادة. أن تكون؛ أي أن تصبح نبعا فوّارا يتدافع الكون عليك، تماما كما تنهال الأمطار الدافئة".